او مكروه اتي به **او ليصمت** من صمت واصمت عفناه يصمت بضم
الميم قاله المصنف واعترض بان المسموع والقياس كسرها اذ قياس
فعل المفتوح العين يفعل بكسرها ويفعل بضمها دخيل فيه كما نص
عليه ابن جني وانما يتجه ذلك ان سبرت كتب اللغة فلم
تر ما قاله والا فتوجهه في النقل ولم يقل هذا قياسا حتى
يعترض بما ذكر وانما قاله نقلا كما هو ظاهر من كلامه فوجب
قبوله اي ليسكت ان لم يظهر له ذلك فيسن له الصمت حتى عن
المباح لانه ربما انجر الى محرم او مكروه وعلى فرض ان
لا يؤدي اليهما ففيه ضياع الوقت فيما لا يعني وقد مر من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واختلفوا في قوله تعالى
ما يلفظ من قول الاية فقيل يشمل المباح فيكتب وهو ظاهر الاية
وقيل لا يكتب الا ما فيه ثواب او عقاب واليه ذهب ابن عباس
وغيره وورد ان في صحف ابراهيم على نبينا وعليه وعلى
ساير الانبيا والمرسلين افضل الصلاة والسلام وعلى العبد
ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن
حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وترك فضول الكلام
عما لا يعني وفي الحديث الا انبيكم بامرين خفيفين لم يلق الله
بمثلهما الصمت وحسن الخلق وفي المسند خبر لا يستقيم ايمان
عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
وروى الطبراني خبر لا يبلغ عبد حقيقة التقوى حتى يخزن
من لسانه وخبر انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب
لك او عليك واحمد والترمذي والنسائي ان احدكم ليتكلم بالكلمة
من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه
الى يوم القيامة وان احدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن
ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة والاحاديث

هو

في

في ذلك كثيرة جدا ومن ثم قال وهب بن منبه اجمعت الحكما على
ان راس الحكمة الصمت وقال الفضيل لا حج ولا رباط ولا جهاد اشد
من حبس اللسان وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة لكان
السكوت من ذهب قال ابن المبارك معناه لو كان الكلام بطاعة
الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وهو صريح
في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة وفي ان الصمت افضل
من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام لان
نفعه متعد وسابقه له مزيد بيان وقال الاستاذ ابو القاسم
القشيري رحمه الله الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت
في وقته صفة الرجال كما ان النطق في وقته من اشرف الخصال
وسمعت ابا علي الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان
اخرس قال فاما ايثار اهل المجاهدة السكوت فلما عرفوا ما في
الكلام من الافات ثم ما فيه من حظوظ النفس واظهار صفات
المدح والميل الى ان يتميز من بين اشكاله بحسن النطق وغير هذا
من الافات وذلك نعت ارباب الرياضة وهذا احد اركانهم في
حكم المنازلة وتهذيب الخلق وقال ذو النون اصون الناس لنفسه
املكهم للسانه وبالجملة فاللائق بمن يؤمن بالله حق ايمانه وباليوم
الاخر ووقوع الجزا فيه ان يستعد له ويجتهد فيما يدفع به
اهواله ومكارهه فيأتمر باوامره وينتهي عن مخالفته ويعلم
ان من اهم ما عليه ضبط جوارحه فانها رعاياه وهو مسؤول
عنها جارحة جارحة كما قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسؤولا وان من اكثر المعاصي عددا وايسرها
وقوعا معاصي اللسان اذ افاته تزيد على العشرين ومن ثم
قال تعالى وقولوا قولا سديدا وقال صلى الله عليه وسلم
امسك عليك لسانك وقال صلى الله عليه وسلم وهل الناس

اي لكون الانسان
يولد يوم يعرض
له النطق ان شا الله

Copyright © King Saud University